نصف منها ضائع

امـرأة مزاجيـة.. فوضويَّـة المشـاعر.. مشـاعرها وحدهـا سـيِّدة المواقـف.. في لحظـةٍ قـد تُقصيـك بعيـدًا.. تشـعِرك أنَّـك لا تعنـي لهـا شـيئًا، وكأنَّـك بعوضـة صغـيرة بعالمهـا .. ولحظـة تشـعِرك أنَّـك أهـم رجـل عـلى الأرض.. تشـعِرك أنَّ الكوكـب سـيحترق بدونـك وأنَّـك تملـك روحَهـا وتملـك ذلـك العـالم بأكملـه.. قلبهـا صـادق..

روحهـا نقيَّـة.. شيء فيهـا سـيأخذك منـك إليهـا.. شيء صـادق يسـتحقُّ كل الحـب.. هـي أرهـف مـن فقاعـات الصابـون.. كلمة منـك قـادرة عـلى تشـكيل عالمهـا مـن جديـدٍ.. لكـن مشـاعرها الصادقـة تخبرهـا أيضًـا كيـف هـو قلبـك؟ كيـف هـي مشـاعرك؟ ففـي اللحظـة التـي توقـن أنَّـك لا تُشـبِهها بمعنـى أنَّـك تُحـاول اسـتنزاف روحهـا سـتتحوَّل لامـرأة أخـرى تمامًـا.. سـتتغيَّر كـما تغـيَّر العـالم مـن حولهـا.. ستتسـع روحهـا كـما اتَّسـع عالمهـا وكأنَّهـا تُعلِـن لـك أنَّهـا لا تَنكسـر.. أنَّهـا قـادرة عـلى خَلـق عـالمٍ يُشـبهها خـارج عـن إرادتـك..

سـتظلّ تُقـاوم الخـوف بداخلهـا.. ورغـم كل التناقضـات داخلهـا والفـوضى العارمـة بعالمهـا ستبتسـم بسـخريةٍ.. بهـدوءٍ كأنَّ كل

شيءٍ مُستكين بداخلها.. وكما يَدفعها الحب إلى العالم تبعدها القسوة كما قُلت لك إنَّ مشاعرها وحدها هي المُتحكِّم الأوَّل بعالمها.. هي ببراءة طفلة تكتشف العالم، وفيلسوفة وحبيبة تُحادثك في التفاصيل الصغيرة.. لحظات ضعفها مخيفة جدًا قدْر تماسُكها في اللحظات التي يَستدرجها العالم للبكاء وتُقاوم.. تلمع عيناها ولا تَسقط دموعها إلى أنْ ينتهي الصراع فتتسارع عيناها بالبكاء..

هي جميلة جدًا لكن اختلافها الأعظم يكمن في الروح وتفاصيلها الصغيرة.. لديها ما هو أبقى وأروع من جمالها الأنثويّ تَحمل قلبًا دافئًا تملؤه الرحمة.. لمْ تستطع يد العالم أن تصل إليه.. ولأنها روح نادرة جدًا.. ستعجز أنْ تُقابل امرأة مثلها مرةً أخرى.. ففي اللحظات التي قد تُرغمها الحياة على اختيارات قاسية يكون لها اختيار آخر..

وحدها قادرة على أنْ تستوطن قلبك.. دومًا ما تهرب إلى عالمها الخاص لكنها وبلحظاتٍ أخرى قد تُحادثك بعقلانيَّةٍ شديدة وكأنَّها امرأة أخرى.. كلما حاول العالم تشويهها.. تحويلها إلى نُسخةٍ أخرى باهتة.. كلَّما دفعها العالم إلى السقوط ستختلق قوةً جديدةً ستبني عالمًا يُشبِهها.. ثم إنَّ عينيها صافية تشبِه نقاءَ روحها.. امرأة حرة قد تتحوَّل لإعصارٍ يبلعك كلَّما حاولت كسر رفضها.. ستصرخ في وجهك ستقتلك بكلماتها كما أفاضت حبًا بقلبها..

تُشبه اللون الأبيض لونًا يَدخل في تركيب كلِّ الألوان.. لأنَّها امرأة على شاكلة وطن.. وطفلة عيناها تلمع يتعلَّق قلبها بالعالم.. وفتاة لها طريقتها الخاصة بالحب.. ولها طريقتها الخاصة في الهروب من العالم.. ستغرق بين كلمات كاتبها وسترتوي بين كلمات في كتاب الله.. ستسافر بين موسيقاها المفضلة ستجدها بين كلمات السيدة «فيروز» وموسيقى إيطاليَّة قديمة.. ستسكن الفانتازيا وحدها هناك..

هي عاشقة الورد واللوحات والحرية والحب والرقص.. تذوب بالكتابات العتيقة التي تُشبه روحها مُتمرِّدة وقوية شجاعة تقدِّس الحرية.. ستحاول دومًا أنْ تُشعرك أنَّها تحبك بكل طرقها.. هي الجميلة بقدْر كل ما يُلامِس الروح.. بالخير الذي بين ثنايا الروح.. بكل ما تؤمن به بجنونها وعفويَّتها ونقائها.. امرأة مثلها تستمتع بالحب فهي تعرف الطريق إليه.. كلَّما اقتربتْ منها ستلهمك روحها بمشاعر غربةٍ وحنين وحرية.. وقوة غريبة في الحب ستشعر بدفء روحها ستسأل أهي حقيقة؟ كيف لكلِّ التناقضات أنْ تَجتمع معًا في امرأة؟!